

تفسير البحر المحيط

@ 150 @ الجملة الأولى من كلام الرسول والمؤمنين ، والثانية من كلام ﷺ تعالى . .
ولما كان السؤال بمتى يشير إلى استعلام القرب ، تضمن الجواب القرب ، وظاهر هذا الإخبار
أن قرب النصر هو : ينصرون في الدنيا على أعدائهم ويطفرون بهم ، كقوله تعالى : {
جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِّنَ رَبِّهِمْ وَأَنزَالُوكَ الْغَلَابَ وَالْغَلَابُ } . .
وقال ابن عباس : النصر في الآخرة لأن المؤمن لا ينفك عن الابتلاء ، و متى انقضى حرب جاءه
آخر ، فلا يزال في جهاد العدو ، والأمر بالمعروف ، وجهاد النفس إلى الموت . .
وفي وصف أحوال هؤلاء الذين خلوا ما يدل على أننا يجري لنا ما جرى لهم ، فنتأسى بهم ،
وننتظر الفرج من ﷺ والنصر ، فإنهم أجيبوا لذلك قريباً . .
{ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ } نزلت في عمرو بن الجموح ، كان شيخاً كبيراً ذا
مال كثير ، سأل بماذا أتصدق ؟ وعلى من أنفق ؟ قاله أبو صالح عن ابن عباس . وفي رواية
عطاء نزلت في رجل قال : إن لي ديناراً . قال النبي صلى الله عليه وسلم) : (أنفقه على
نفسك ، فقال إن لي دينارين : فقال : (أنفقهما على أهلك) فقال : إن لي ثلاثة . فقال :
(أنفقهما على خادمك) فقال : إن لي أربعة . فقال : (أنفقهما على والديك) . فقال إن
لي خمسة . فقال : (أنفقهما على قرابتك) . فقال : إن لي ستة . فقال : (أنفقهما في
سبيل ﷺ ، وهو أحسنها) . .
وينبغي أن يفهم من هذا الترقى على معنى أن ما أخبر به فاضل عما قبله ، وقال الحسن :
هي في التطوع ، وقال السدي : هي منسوخة بفرض الزكاة . .
قال ابن عطية : وَهَمْ المهدوي على السدي في هذا ، فنسب إليه أنه قال : إن الآية في
الزكاة المفروضة . ثم نسخ منها الوالدان انتهى ؛ وقد قال : قدم بهذا القول ، وهي أنها
في الزكاة المفروضة ، وعلى هذا نسخ منها الوالدان ومن جرى مجراهما من الأقربين ، وقال
ابن جريج : هي ندب ، والزكاة غير هذا الإنفاق ، فعلى هذا لا نسخ فيها . .
ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن الصبر على النفقة وبذل المال هو من أعظم ما تحلى به
المؤمن ، وهو من أقوى الأسباب الموصلة إلى الجنة ، حتى لقد ورد : الصدقة تطفئ غضب الرب
. .
والضمير المرفوع في : يسألونك ، للمؤمنين ، والكاف لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم) ،
و : ماذا ، يحتمل هنا النصب والرفع ، فالنصب على أن : ماذا ، كلها استفهام ، كأنه قال
: أي شيء ينفقون ؟ فماذا منصوب بينفقون ، والرفع على أن : ما . وحدها هي الاستفهام ،

وذا موصولة بمعنى الذي ، وينفقون صلة لذا ، والعائد محذوف ، التقدير : ما الذي ينفقون به ؟ فتكون : ما ، مرفوعة بالابتداء ، وذا بمعنى الذي خبره ، وعلى كلا الإعرابين فيسألونك معلق ، فهو عامل في المعنى دون اللفظ ، وهو في موضع المفعول الثاني ليسألونك ، ونظيره ما تقدم من قوله : { سَلِّ بِدَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ * بِدَنَاهُ } على ما شرحناه هناك . .

و : ماذا ، سؤال عن المنفق ، لا عن المصرف وكأن في الكلام حذفاً تقديره : ولمن يعطونه ؟ ونظير الآية في السؤال والتعليق . قول الشاعر : .

ألا تسألان المرء ماذا يحاول .

إلاَّ أن : ماذا ، هنا مبتدأ ، وخبر ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً بيحاول ، لأن بعده : .
أنحبُّ فيُقضَى ، أم ضلال وباطل .

ويضعف أن يكون : ماذا كله مبتدأ ، و : يحاول ، الخبر لضعف حذف العائد المنصوب من خبر المبتدأ دون الصلة ، فإن حذفه منها فصيح ، وذكر ابن عطية : أن : ماذا ، إذا كانت اسماً مركباً فهي في موضع نصب ، إلاَّ ما جاء من قول الشاعر : % (وماذا عسى الواشون أن يتحدَّثوا % .

سوى أن يقولوا : إنني لك عاشق